

شعبة التاريخ والحضارة

محاضرات الأستاذة : الدازي

الفصل : 3

السنة الجامعية 2017/2016

درس وحدة تاريخ المغرب الحديث

إعداد و تأليف الطالب

[لمشط يوسف]



[هذا الدرس مقتبس من محاضرات الأستاذة الدازيالفصل 3 وحدة تاريخ المغرب الحديث شعبة التاريخ والحضارة بجامعة إبن طفيل وقد كتبته بطريقتي الخاصة دون تغير ما جاء في المحاضرات التي ألقاها الأستاذ كما أنني وضعت صور توضيحية لكي يسهل على الطالب فهم الدرس بشكل جيد وللإشارة هذا الدرس هو مجهود خاص ولا يحمل أي صفة قانونية أو رسمية بمعنى أنه أي خطأ في الدرس فأنا المسؤول عنه وليس الأستاذة]

⇦ تنبيه : يرجى عدم استعمال الدرس في الغش في الامتحان كما أنني لست مسؤول عن من ثبت تطوره في الغش في الامتحانات

المصادر

- **عبد الرحمان بن زيدان** : [إتحاف إعلام الناس بجمال أخبار حاضرة فاس] وكتاب [المنزع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل]
- **القاضي المكناسي :** [حدوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام] وكتاب [المنتقى المقصور على مأثر الخليفة العباس المنصور]
- **محمد الصغير اليفرني :** [روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل] وكتاب [نزهة الحادي بأخبار ملوك الحادي]
- **محمد ابن غازي المكتاسي :** الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون.
- **ابن عسكر الشفشاوني :** دوحة الناشر.
- **ابو القاسم الزياني :** [البستان الظريف /دراسة و تحقيق رشيد الزاوية] وكتاب [نشر المتاني / تحقيق محمد حجي و أحمد التوفيق]
- **مؤرخ مجهول :** [الدولة السعدية التكمدارتية].
- **عبد العزيز الفشتالي :** [مناهل الصفا / تحقيق و دراسة عبد الكريم كريم] .
- **الحسن اليوسي :** [كتاب المحاضرات / محمد حجي]
- **الحسن الوزان:** [وصف إفريقية / ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر]
- **محمد الرباطي الملقب بالضعيف :** [تحقيق محمد البوزيدي الشيخي].

المراجع

- **محمد حجي :** [الحركة الفكرية في المغرب في عهد السعديين]
- **أحمد الناصري :** [الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى]

المحاور الأساسية

- **المحور الاول : الاوضاع بالمغرب بعد وفاة أحمد المنصور**
- **المحور التاني : دوافع قيم العلويين و اعادة تأسيس الدولة العلوية**
- **المحور الثالث : المولى أسماعيل و توطين دعائم الدولة العلوية.**
- **المحور الرابع : أزمة الثلاثين (1727-1757)**
- **المحور الخامس : استقرار السلطة في المغرب في عهد محمد بن عبد الله ومحاولات الاصلاح.**

Email : ussaf22@Gmail.com
درس وحدة تاريخ المغرب الحديث من إعداد الطالب [لمشط يوسف]

⇦ مقدمة :

تميزت فترة الحكم السعديين و العلويين بتحولات مهمة ساهمة في تغيير مجرى التاريخ المغرب و منحته فرصة الخروج من العصور الوسطى وولوج العهد الحذيث عبرت عنه "جاك برك " فهو فرصة للإنتقال نحو العالم الحديث و مناسبة لتغيير شكل المجتمع و من مظاهر هذه الظرفية الإحتلال الإيبيري للسواحل المغربية و ما ترتب عنه من تنشيط لخريطة الجهاد و تحركات القبائل العربية ووصول الأتراك إلى الجزائر و الإنتشار الواسع الصالح و تزامن هذه الفترة مع عصر النهضة الأروبية و محاولات السلاطين السعديين و العلويين التكيف مع هذه المستجدات و ما نتج عنها من تحولات ثمثلت في إنفتاح السياسي على الخارج و إعتماد هياكل إقتصادية ترتكز على التجارة في مجال واسع هو البحر ومن أهم التحولات التي طبعت هذه الفترة الإيديولوجيا الجديدة للدولة المغربية التي أصبحت تستمد منها أسس وجودها و مقوماتها و إستمرارها على الميدانين السياسي و المجتمعي و هي النسب الشريف الدي أحيط بعناية كبيرة مند عهد الأدارسة و إن كان هذا الإهتمام عرف تراجع خلال عصور الإمارات الزناتية و المرابطية لكن مكانة الشرفاء في المجتمع بقية محترمة.

وفي العصر الموحدي استندت إديويولوجيا الدولة إلى النسب الشريف الدي يبرر مهدوية إبن تومرت و مع العصر المريني عرفت ظاهرة الشرف موقفا متميزا و أساسيا داخل منظومة السياسة و الثقافة و ذلك لأن الحكم المريني حاول البحث عن توازنات جديدة للإستفادة منها في تدعيم شرعيته السياسية و حسب الأستاذ محمد القبلي في مقاله " مساهمة في تاريخ التمهيد لظهور دولة السعديين" مجلة كلية الأداب / الرباط العدد 3و4 سنة 1978. بإن ظاهرة الشرف أصبح لها موقع خاص ضمن إديولوجية الدولة المرينية و مما لا شك فيه فإن الشرفاء لعبوا دورا مهما في المحتمع المغربي إذ أصبحوا يشكلون عنصر توازن إجتماعي و روحي و خاصة في المناطق التي تعرف فراغا سياسيا و ذلك مند عهد الأدارسة.
و نفس الأضواء ستدهب إلى الأسس الشريفة التي ستدخل المغرب بعد الدراسة منها السعديون و العلويين الدي إتخدوا من النسب الشريف أحد المقومات الإديولوجية لتبرير أحقيتهم في الحكم مدشنين بذلك منعطفا جديدا .أصبحت بموجبه الأطروحة الخلدونية التي تجعل من العصبية القبلية أساس الملك و أطروحة متجاوزة على هذا المستوى حسب المفكر جاك برك.
و الملاحظ أن الشرفاء السعدييون و العلويين تمكنوا من تدعيم ركائز دولتهم إستنادا إلى هذه المشروعية السياسية الجديدة و نجحوا في مهمتهم و قاموا بمجموعة من الإصلاحات في مجالات متعددة و إن كان هذا لا ينفي مرور الدولة المغربية في أزمات سياسية عميقة طرحت فيها مشروعية الحكم من جديد بعد وفاة أحمد المنصور السعدي و المولى إسماعيل العلوي.
وهذا الوضع يدفع إلى طرح سؤال جوهري وهو :
إلى أي حد تساهم شخصية السلطان في إقرار الإستمرار و الإستقرار ؟
فمن خلال تصفحنا و إستقرائنا لتاريخ المغرب نلاحظ أن هيبة الدولة و قوتها مرتبطة إرتباطا وثيقا بهيبة و قوة السلطان لذلك بمجرد إختفائه توضع علامة إستفهام أمام كل شيء

⇦المحور الاول : الاوضاع بالمغرب بعد وفاة أحمد المنصور.

1 ـ ازمة الحكم السعدي و تصارع ابناء احمد المنصور

سنحاول في هذه الدراسة تحليل اوضاع المغرب في بداية القرن السابع عشر الميلادي ، اي بعد وفاة احمد المنصور و التساؤل حول بعض القضايا و الاسباب الجوهرية و العميقة التي ساهمت في هذه الازمة مثل مشكل البيعة و السياسة المتبعة من طرف السلاطين و دور العلماء كطرف في هذه الازمة و مدى تأثير الوضع السياسي على الاقتصاد و على المجتمع.
لقد عاش المغرب فترة استقرار و ازدهار خلال حكم الدولة السعدية التي تمكنت من استرجاع بعض الثغور من يد البرتغاليين و الاسبان و زاد الوضع تحسنا في عهد احمد المنصور الذي اخضع كل البلاد تحت حكمه بعد الانتصار في معركة وادي المخازن سنة 1578م هذا الانتصار الذي عزز مكانة المغرب بين الدول الاوربية فربطت معه علاقات ديبلوماسية و تجارية خاصة بعد غزو احمد المنصور بلاد السودان سنة 1591م لكن بعد وفاة هذا السلطان سنة 1603م بالطاعون دخل المغرب سلسلة من الاضطرابات دامت تقريبا 60 سنة من سنة 1603 الى 1666م اي سنة دخول المولى الرشيد الى مدينة فاس.
أحمد المنصور لم يكن قد بت في مسألة ولاية العهد خاصة بعد ان ثار عليه ابنه الشيخ المامون الذي كان خليفته في مدينة فاس و ولي عهده ، فقبض عليه و سجنه بمكناسة و عين المولى زيدان على مدينة فاس . و بعد وفاة احمد المنصور بايع علماء

Email : ussaf22@Gmail.com

فاس المولى زيدان و لما سمع المراكشيون بالخبر بايعوا ابا فارس الذي كان الخليفة الرسمي للسلطان بمراكش . و زاد من تأزم الوضع فتوى علماء فاس بوجوب قتال المراكشيين عملا بالحديث النبوي " اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الاخر منهما " فالتقا الجيشان عند ضفة نهر ام الربيع و تمكن ابو فارس بمساعدة اخيه محمد الشيخ المامون بعد ان اخرجه من السجن من الانتصار على زيدان الذي فر عند الاتراك في تلمسان . أما الشيخ المامون و بعد ان احس بقوة جانبه اعلن نفسه خليفة و اخذ البيعة من علماء فاس و بعد احتدام الصراع بينه و بين إخوته حول السلطة و بعد انهزامه في فاس فر الى اسبانيا لطلب المساعدة من فيليب الثالث مقابل تسليم هذا الاخير مدينة العرائش سنة 1610م.
و تذكر المصادر انه كاتب علماء فاس يسألهم عن مشروعية ما فعل و يذكرها الافراني في كتابه " نزهة الحادي " لما وغل في بلاد العدو الكافر و اقتحمها كرها باولاده منعوه من الخروج من بلادهم حتى يعطيهم ثغر العرائش ، و انهم ما تركوه خرج بنفسه حتى ترك لهم أولاده رهنا على ذلك . فهل يجوز له ان يفدي أولاده من ايدي الكفار بهذا الثغر أم لا ؟ فأجاب جلهم بالقبول و بأن فداء المسلمين سيما أولاد أمير المؤمنين سيما أولاد سيد المرسلين صلى الله عليه و سلم من يد العدو الكافر باعطاء بلد من بلاد الاسلام له جائز و إنا موافقون على ذلك . فوافقه بعض العلماء خوفا على انفسهم في حين فر عدد منهم من فاس لعدم قبولهم لهذه الفتوى و إلتجأ البعض منهم الى زاوية الدلاء و هناك من العلماء الذين انكروا ذلك علانية على المامون و هو الشيخ محمد بن علي الأغصاوي ، فكان رد فعل المامون عنيفا عندما ارسل اليه اعوانه فقتلوه ضربا . و قد كان تسليم العرائش للاسبان سببا في قيام موجة من الغضب الشعبي انتهت بقتل الشيخ المامون سنة 1613م من طرف محمد بن ابي الليف بضواحي مدينة تطوان كما ان اخاه ابا فارس قتل قبله خنقا.

يلاحظ أن انقسام العلماء بين مؤيد و معارض ساهم في تكاثر الاضطرابات كما ان العامة اصبحوا لا يأخذون ببعض فتاويهم خاصة في المواقف السياسية ، يقول الحسن اليوسي في محاضراته ص :121 " أما الزمان فلا تسأل عنه ، في الحديث النبوي : سيفان إذا أصلحا أصلح الناس و إذا فسدا فسد الناس : الامراء و العلماء ، و قد فسدا معا ، و الى الله المشتكى " . و كان نتيجة هذا الصراع أن انقسم المغرب الى مملكتين . مملكة فاس يحكمها عبد الله بن الشيخ المامون و منافسوه من الثوار الى ان انقرض امر السعديين بهذه المدينة بموت عبد الملك بن الشيخ المامون أواخر سنة 1627م . و مملكة مراكش التي كان يحكمها زيدان و أبناؤه من بعده الى ان قتل اخرهم و هو احمد بن الشيخ بن زيدان سنة 1658م . فانتهى أمر السعديين و استولى عرب الشبانات على مراكش الى ان استولى عليها المولى رشيد سنة 1668م.

يلاحظ ان حكم السعديين اصبح يتقلص شيئا فشيئا الى ان اقتصر على مدينتي فاس و مراكش و ما يحيط بهما . مما أدى الى ظهور بعض الزعامات المحلية مثل المجاهد العياشي و بعض ارباب الزوايا الذين كانت لهم طموحات سياسية كابي حسون السملالي و ابو زكريا الحاحي و محمد الحاج الدلائي و ابن ابي محلي.

2 ـ الأوضاع الإقتصادية بالمغرب بعد وفاة أحمد المنصور

إن أسباب الازمة التي ادت الى انهيار الحكم السعدي عميقة و متعددة الجوانب ، فالمغرب فقد مكانته المرموقة التي اكتسبها على اثر معركة وادي المخازن و غزو بلاد بلاد السودان . فبموت احمد المنصور أصبح المغرب يعرف عدة صعوبات اقتصادية منها ما له علاقة بالكوارث الطبيعية التي اجتاحته كقلة الامطار و غلاء المعيشة و انتشار الوباء و منها ماله علاقة بالوضع الاقتصادي العام الذي كان يعيشه المغرب و التحولات الدولية التي عرفتها بداية القرن السابع عشر . فالاسس التي كان يقوم عليها الاقتصاد المغربي في عهد احمد المنصور انهارت نسبيا و هي تجارة السكر و الذهب. فمادة السكر كانت معروفة منذ العهد المرابطي حسب ما جاء عند الادريسي في كتابه نزهة المشتاق و سيعرف توسعا اكثر مع السعديين لدرجة ان عبد العزيز الفشتالي في كتابه " مناهل الصفا " شبهها بأهرام مصر (زراعة قصب السكر) فصناعة السكر كانت تمثل 33 %من مداخيل بيت مال السعديين الا ان الاضطرابات التي عرفها المغرب في ق.17 و منافسة دول امريكا اللاتينية و جزر الانتيل زحزحت المغرب عن مركز الزعامة في الاقتصاد و اصبحت هذه الدول تستقي مادة السكر من هذه المناطق.
أما مادة الذهب فظل المغرب لعدة قرون يلعب فيها دور الوسيط بين افريقيا و اوربا الغربية الا ان الوضع عرف تغيرا في اواخر الدولة المرينية عندما استولى السعديون على الحكم أصبح على عاتقهم فك الحصار الاقتصادي المضروب على المغرب و لم يتمكنوا من ذلك الا بعد انتصارهم في معركة وادي المخازن و غزو بلاد السودان . إذ اصبح الاتصال مضمونا من جديد لكن بعد وفاة أحمد المنصور نقصت كمية الذهب و اخذت القوافل تتجه نحو ايليغ ا والى سجلماسة (يوجد بها العلويون) و اصبح المغرب يستقبل قافلة كل ثلاث سنوات . و قد كان للاوربيين دور في ذلك إذ عملوا على احتكار جزء مهم من تجارة السودان عبر السواحل الافريقية بانشاء مراكز هامة مثل مركز سان لوي بالسنغال سنة 1624 م من طرف الفرنسيين كما حل الهولانديين بمركز أركين سنة 1638 م و هكذا استغنى الاوربيون عن الوساطة المغربية و وصلوا الى مناجم الذهب كما هتموا بتجارة العبيد لبيعهم بأمريكا و مقابل ذلك كانوا يبيعون للسكان المحليين الاسلحة مما زاد من تدهور التجارة المغربية

Email : ussaf22@Gmail.com
درس وحدة تاريخ المغرب الحديث من إعداد الطالب [لمشط يوسف]

بالسودان و هكذا أصبحت منطقة التوات بعد وفاة أحمد المنصور في شببه إستقلال عن المغرب في المقابل إزدهرت التجارية الشرقية حيث إستفادة الدولة العثمانية من هذه الأوضاع .

3 - الزوايا و الزعامات المحلية

لقد مر المغرب من ازمة خانقة لم تبق فيها النزاعات منحصرة في القصر (البلاط) بل نقلها ابناء احمد المنصور الى المجتمع . هذه الازمة شاركت فيها اطراف متعددة فانقسمت البلاد الى وحدات سياسية ، يقول الزياني في كتابه " البستان الظريف " ص: 7 " بعد موت زيدان تطاولت ايدي و رؤساء القبائل و عمالها الى الاستبداد على الدولة لمرضها و هرمها و شارك من له شوكة قوية و ساروا كملوك الطوائف بالاندلس " .

و امام تفاقم الاوضاع سقطت عن السعديين الصلاحية الشرعية لقيادة المغاربة في شؤونهم الدينية و الدنيوية و منها الجهاد .

❖ ابن ابى محلي

كان يزعم انه من نسل العباسيين ، تلقى العلم بمدينة فاس و بقي فيها عدة سنين . الف عدة كتب تدور كلها حول البدع . كانت له مواقف من المنحرفين من الدين كما عرف بتصوفه . استقر مدة بالزاوية الدلائية ثم اتجه الى واحة الساورة و اخذ يدعو لنفسه باعتباره المهدي المنتظر ، و اعتمد في دعوته على المراسلة و الاتباع خاصة بعد تسليم محمد الشيخ المامون مدينة العرائش للإسبان فأصبح يدعو الناس للجهاد و توجه الى مدينة مراكش و طرد منها زيدان بن احمد المنصور و استقر بقصر الخلافة و ضرب السكة (النقود) باسمه الا ان تجربة ابن ابي محلي لم تدم الا 3 سنوات و سرعان ما استنجد زيدان بابن ابي زكريا الحاحي الذي تمكن من القضاء على ابن ابي محلي سنة 1614م و احتز (قطع) راسه و علقه على سور مدينة مراكش مع رؤوس جماعة من اصحابه مدة 12 سنة . و يبقى السؤال المطروح كما يقول الاستاذ عبد المجيد القدوري في كتابه " المغرب و اوربا في القرنين 16و 17 " هل كانت ثورته مجرد مغامرة و اندفاع ؟ أم كانت تعبر في عمقها عن سخط و انزعاج طائفة من علماء المغرب الذين تذمروا مما اصاب المغرب من خروج عن الاسلام الصحيح و ان الوضع لن يصحح الا بوجود امام منقذ ؟

و قد عرفت منطقة سوس عدة محاولات للاستقلال عن السلطة الا ان اهم هذه الحركات هي تلك التي تزعمها ابو زكريا الحاحي و ابو حسون السملالي .

❖ ابو زكريا الحاحي

عرف بالعلم و الصلاح . درس بمدينة فاس و بعد وفاة والده تولى أمور زاويتهم التي توجد بالزداغة شمال مدينة تارودانت سنة 1603م و كما سبق الذكر كان ابو زكريا مساندا للامير زيدان اذ ساانده في حروبه ضد ابي محلي و بعد القضاء على هذا الاخير ظل ابو زكريا مقيما بمراكش في حين كان الامير زيدان بمدينة آسفي . و عندما دام مقامه بمراكش كاتبه زيدان " رسالة زيدان الى زكريا " : " اما بعد فإن كنت جئت لنصرتي و كف يد ذلك الثائر فقد ابلغت المراد و شفيت الفؤاد ، و ان كنت انما رمت ان تجر النار لقرصك و تجعل الملك من قنصك ، اقر الله عينك به "

فاضطر ابو زكريا الى مغادرة مراكش و بعد رجوعه الى بلده اعلن ثورته و اظهر اطماعه في الحكم مدعيا حماية الدين و جمع كلمة المسلمين فانتزع تارودانت من يد ابي حسون السملالي و اتخذها عاصمة الا حركته لم تتجاوز كثيرا مدينة تارودانت الى ان توفي سنة 1626م.

❖ ابو حسون السملالي

يعرف بعدة القاب منها ابو الحسن و بودميعة و صاحب الساحل و امير سوس و شيخ إليغ و هو من أحفاد الشيخ الشهير احمد بن موسى السملالي ، اعلن ثورته سنة 1613م اسس مدينة إليغ و اتخذها عاصمة لامارته و خضعت له كل منطقة سوس بعد وفاة ابي زكريا الحاحي . كانت له طموحات سياسية كبيرة فقد امتد نفوذه الى درعة و سجلماسة سنة 1630م . أقام ابو حسون علاقات تجارية مع الدول الاوربية التي كانت لها مصالح في المغرب . فعقدت معه معاهدات تجارية و اصبحت تتفاوض معه باعتباره صاحب الساحل . كانت هذه العلاقات التجارية الخارجية من اهم الاسباب التي دعمت نفوذ ابي حسون بمنطقة سوس الا ان نفوذه سيتراجع عندما دخل في صراع مع العلويين و الدلائيين و وقعت حروب كثيرة بينهم ادت الى انكماش امارة ابي حسون و اقصاءه عن سجلماسة و درعة حوالي 1640م على يد محمد بن الشريف و بقي نفوذه مقتصرا على سوس الى توفي سنة 1655م فخلفه ابنه محمد الى ان استولى المولى الرشيد على الزاوية السملالية سنة 1670م فهدمها و شتت اهلها .

Email : ussaf22@Gmail.com
درس وحدة تاريخ المغرب الحديث من إعداد الطالب [لمشط يوسف]

❖ **الزاوية الدلائية**

اسست سنة 1566م و لم يكن لشيخها محمد بن ابي بكر اطماع سياسية و ظلت هذه الزاوية تهتم بما هو ديني و علمي معترفة بالسلطة السعدية بمراكش . و رغم ان نفوذها وصل الى تادلة و الغرب و كانت مؤهلة لتوحيد البلاد لتوفرها على قاعدة مادية . إذ كانت تراقب الطريق الصحراوي و كانت صلة وصل بين الجبال و السهول . و فتحت لها بابا على المحيط عندما استولت على مدينة سلا .

و رغم ذلك فقد نهجت الزاوية الدلائية اسلوب الحذر و الاحتياط و قد رأى المفكر جاك بيرك في هذا السلوك بعدا وطنيا ضائعا لان الزاوية كانت مؤهلة لبناء دولة .

فلماذا لم يحاول الدلائيون توحيد المغرب ؟ هل هذا راجع الى انعدام الطموحات السياسية لديهم ام لاسباب اخرى ؟

في حين هناك كتابات اخرى خاصة الاوربية تؤكد على الطموحات السياسية للزاوية و التي اوقفها المولى الرشيد بالاستيلاء عليها سنة 1668م و اخذه كل ما تملكه هذه الزاوية و ترحيل شيوخها و تخريب كل مدينتهم . فكان الدمار المادي اوهن من الدمار النفسي الذي هو الاغتراب و النفي .

❖ **المجاهد العياشي**

هو محمد بن احمد المالكي الزياني السلاوي اصله من قبيلة بني مالك من العرب الهلالية المستوطنة بلاد الغرب و فصيلته القربى بنو زيان القاطنون اليوم باحد ولاد جلول بدائرة القنيطرة و سوق الاربعاء الغرب ، و هو من تلامذة عبد الله بن حسون و هو الذي اشار عليه بالجهاد . بدأ عملياته الجهادية منذ اوائل القرن السابع عشر في بلاد دكالة حيث قاتل البرتغاليين في الجديدة و قد كافأه السعديون بعمالة ازمور حيث ظل يضايق البرتغاليين بهذه المناطق مما جعلهم يتضايقون منه فعمدوا الى الحيلة و الخديعة الى ان جهز زيدان جيشا لمحاربته (ايقاع الخلاف بين العياشي و السعديين –زيدان-) الا ان قائد الحملة محمد السنوسي اخبر العياشي بالامر فرحل هذا الاخير الى بلاد الغرب و رجع بعدها الى مدينة سلا حيث ظل يجاهد . و قد تمكن من ضبط الامور بمنطقة الغرب و قاد عمليات عسكرية ضد المستعمر بدأت بسيطة ثم تزايد عددها الى ان بلغت اوجها سنة 1631م عندما قاد اربع عمليات عسكرية ضد مناطق المعمورة و العرائش .

و على العموم فالحركة العياشية كانت حركة جهادية تعبر عن رد فعل وطني ازاء الاحتلال الاجنبي و بهذه العمليات العسكرية كسب العياشي شهرة واسعة حتى و ان لم يستطع تحقيق الهدف المحدد و هو تحرير الثغور المحتلة . فالحركة العياشية حركة حاولت ان تسد الفراغ و ان تبعد الخطر عن المناطق المهددة الى الا انها لم تقدر الظرف العام للبلاد التقدير الحقيقي و بقيت تصرفاتها و تحركاتها جزئية محلية . فساعدت بذلك على خلق الظروف المناهضة لها و بتكاثف هذه السلبيات و ظهور عناصر منافسة لها كانت نهاية هذه الحركة في ظرف لم يكن منتظرا .

و من المتناقضات المحيرة في حياة المجاهد العياشي حسب الاستاذ محمد حجي في كتاب : جولات تاريخية ج2 ص 620: " تمرد قبائل الغرب و هم اهل عصبيته ، و عصيان اهل الاندلس في الرباط و القصبة (الوادية) و هم جيرانه و انصاره و مهاجمة الدلائيين له بعد ان اتخذوا من الدعاء له بالنصر و التأييد و اغتياله في النهاية على يد عشيرته الاقربين " و هكذا كانت نهاية العياشي على يد قبيلة الخلط حيث اغتالوه و ذلك في 21ابريل 1641م و بموت العياشي خلا الجو للدلائيين الذين دخلت تحت نفوذهم كثير من المدن منها مدينة فاس و سلا و تطوان و سائر بلاد المغرب .

⇦ المحور الثاني : دوافع قيم العلويين و اعادة تأسيس الدولة العلوية

ظهر العلويون و المغرب يعيش ازمة على جميع مستوياته ، انقسامات سياسية و ضعف اقتصادي و فتن و اضطرابات و لتجاوز هذه الازمة اصبح المغاربة في حاجة الى قوة جديدة قادرة على توحيد البلاد ، فعرف العلويون كيف يستغلون الظرف و يوظفون نسبهم الشريف للوصول الى الحكم رغم وجود منافسين يملكون استراتيجية بشرية و مادية . (الزاوية الدلائية و السملالية). فما هو المشروع السياسي الذي تبناه العلويون ؟

1 - المولى محمد و مشروع اعادة توحيد البلاد

تتفق كل الكتابات التاريخية حول شرف العلويين فأصلهم من الينبوع ببلاد الحجاز و أول قادم منهم الى المغرب هو الحسن بن القاسم في القرن الثالث عشر الميلادي و هناك اختلاف حول سبب قدومه ، إذ يرجعه البعض الى خلو سجلماسة من الشرفاء اثر تفرق الشرفاء الادارسة في البلاد فقل الشرق في المغرب فأراد المرينيون ان يملؤوا بهم هذه المدينة و

Email : ussaf22@Gmail.com
درس وحدة تاريخ المغرب الحديث من إعداد الطالب [لمشط يوسف]

البعض يرجعه الى رغبة المغاربة في الانتفاع ببركة الشرفاء في حل ازمة انتاج النخيل . و قد كان للشريف علي جد الملوك العلويين مكانة مهمة ند اهل تافيلالت لذلك بايعوه سنة 1631م الا انه تخلى عن هذه البيعة لابنه محمد الذي تمت بيعته سنة 1640م بعد ان انتزع نهائيا المنطقة من يد ابي حسون السملالي الذي كان الشريف بن علي استنجد به ضد اهل حصن تابوعصامت الذين استنجدوا بدورهم بمحمد بن ابي بكر الدلائي فارسل جيشا بقيادة ابنه محمد الحاج الا انه لم تقع حرب بين الطرفين . بعد ذلك تطورت العلاقات بين العلويين و ابي حسون السملالي عندما اصبح هذا الاخير مساندا لاهل تابوعصامت و حبس الشريف بن علي في سوس و هناك اختلاف حول سبب حبسه اذ يرجعه البعض الى محاصرة محمد بن الشريف لحصن تابوعصامت و الاستيلاء على ذخائره و هروبه الى الصحراء و هناك من يرجعه الى تمرد الشريف على السملالي عند اخذه البيعة من سكان تافيلالت . و امام هذا الوضع التجأ ابناء الشريف الى اهل الدلاء (الزاوية الدلائية) ليتوسطوا لهم السملالي حتى يطلق سراح والدهم . فكتب له محمد بن ابي بكر رسالة يعاتبه فيها على سوء معاملته للشرفاء طالبا منه اطلاق سراح الشريف و التخلي عن تافيلالت .

و رغم كل الخطابات التي بعث بها الدلائي لابي حسون السملالي فانه لم يطلق سراح الشريف و انما خفف عليه عندما جعله في شبه اقامة محروسة و بقي في السجن الى حدود سنة 1638م حتى افتداه ابنه امحمد بمال كثير .

و بعد أن نجح العلويون في انتزاع منطقة تافيلالت نهائيا من يد السملالي بدأ يتجلى المشروع السياسي للمولى محمد و الذي كان يرتكز في نقطة واحدة هو اعادة بناء الوحدة الوطنية و انهاء مظاهر التفكك السياسي . و هكذا بدأت اهتماماته تنصب حول المناطق المجاورة خاصة واد درعة لاهمية المنطقة من الناحية الاستراتيجية و التجارية فقد كانت ممرا للقوافل التجارية .

و للاستيلاء على هذه المنطقة سلك المولى محمد مرحلتين اعتمد في الاولى على الديبلوماسية اذ حاول اقناع سكان واد درعة في الدخول تحت طاعته و كلف لهذا الغرض احد وجهاء القوم المعرف بنفوذه و هو الطيب بن عبد الله المدغري و اما المرحلة الثانية فمهد فيها للقيام بالعمليات العسكرية و نهج هنا استراتيجية معينة عندما ادخل ابا حسون السملالي في عدة معارك هامشية عن طريق اثارة اهل درعة ضده لاضعاف مركزه فضمن بذلك دخوله الى درعة و خضوعها له . هذا الخضوع الذي حقق للعلويين عمقا استراتيجيا و بشريا جعل المولى محمد يخرج بمشروعه التوحيدي الى جهات اخرى من المغرب .

فوسع نفوذه في الشرق و الشمال الشرقي و استولى على مدينة وجدة و بني يزناسن و الاراضي الواقعة شرق نهر ملوية و شن غارات على تلمسان و توغل في الصحراء شرقا فاضطرب الوضع في الجزائر خاصة بعد ان طلب اهل تلمسان الدخول في طاعة المولى امحمد مما جعل الاتراك يدخلون في مفاوضات معه بعقد اتفاق يبين الحدود بين البلدين و جعل وادي تافنا كحد فاصل بين البلدين . و بعد ان أمن المولى امحمد من اي تدخل تركي واصل تحركاته داخل المغرب .

2 - علاقة الدلائيين بإمارة تافيلالت

إذا كان محمد بن ابي بكر الدلائي زاهدا في في الملك فإن ابنه محمد الحاج أبان عن نزوعه السياسي منذ البداية ، و هكذا بعد ان قضى على منافسيه في منطقة الغرب وجه اهتمامه نحو سجلماسة عندما وصله خبر انتشار نفوذ محمد بن الشريف و على العموم فمحمد الحاج كان دائما يبحث عن وسيلة تمكنه من السيطرة على هذه المنطقة ، فزحف بجيشه الى تافيلالت سنة 1646م ليقضي على منافسه محمد بن الشريف و على طموحاته السياسية التي تخطط الى الاستيلاء على المغرب و بالتالي على مدينة فاس .

و قد دارت بينهما معركة القاعة التي انتهت بانتصار الدلائيين و دخول محمد الحاج الى تافيلالت و توقيع صلح بين الطرفين على اساس اقتسام مناطق النفوذ فجعلوا المناطق التي تقع جنوب جبل العياشي من نصيب امحمد بن الشريف و التي تقع شمال او فوق هذا الجبل من نصيب الدلائيين ، و استثنى محمد الحاج محمد الحاج لمنطقة نفوذ العلويين خمسة مراكز احتفظ بها و هي قصر الشيخ مخفر في اولاد عيسى و السيد الطيب و السيد احمد بن علي العثماني و قصر كلميمة و قصر اسرير . لكن بعد انصراف محمد الحاج استولى محمد بن الشريف على هذه القصور مما ادى الى تطور العلاقات بين الطرفين خاصة في عهد المولى رشيد الذي كان اكثر عنفا .

3 - استيلاء المولى الرشيد على الحكم

فوجئ المولى امحمد بقيام المولى الرشيد عليه مطالبا بالملك . فبعد ان توفي الشريف بن علي سنة 1659م خرج الرشيد من تافيلالت فارا من اخيه و بقي يتنقل بين جبال الاطلس الكبير و المتوسط و زاوية الدلاء الى ان وصل الى مدينة تازة و استولى على دار اليهودي ابن مشعل فقتله و أخذ أمواله و فرقها على اتباعه و عندما سمع المولى امحمد باجتماع قبائل المغرب الشرقي حول اخيه حدثت بينهما مواجهات انتهت بقتل المولى امحمد سنة 1664 م و انضم جنده لاخيه .

Email : ussaf22@Gmail.com
درس وحدة تاريخ المغرب الحديث من إعداد الطالب [لمشط يوسف]

فتقوى امره و تمكن بحزمه من ان يوطد الحكم في المنطقة التي كان يتحرك فيها اخوه بل وسع من نفوذه عندما اخضع عبد الله اعراس القائم بالريف و استولى على تازة و توجه نحو سجلماسة للقضاء على ابن اخيه محمد بن امحمد و تمكن من ذلك بعد حصاره للمدينة مدة سبعة اشهر اذ يقول الريفي في كتابه زهر الاكم ص : 124 " و سجنهم بتازة الى ان بعث اليهم من قتلهم و لما علم اهل فاس بما حققه المولى الرشيد من انتصارات في الشمال و الشرق ، تحالفوا مع القبائل الحيانية و البهاليل و غيرهم من القبائل ليفقوا في وجهه اذا ما حاول الدخول الى فاس و استعدوا لذلك كما يقول الناصري في كتابه الاستقصا ج ص 33 " و امر رؤساء فاس عامتها بشراء الخيل و العدة و الاكثار و وظفوا على كل دار مكحلة و من لم توجد عنده مكحلة يعاقب ، فاشتروا من ذلك فوق الكفاية " و قد حاصر المولى الرشيد مدينة فاس لمدة سنة من 1665 الى 1666 م و لم يتمكن من دخولها الا بعد مساعدة بعض الاعيان مثل احمد بن عبد الرحمان الفاسي " الزاوية الفاسية" الذي قام بالدعوة للعلويين و يعتبر دخول المولى الرشيد الى فا ساهم حدث حققه باعتبار اهمية و مكانة هذه المدينة التي اتخذها عاصمة لملكه كما يفسر هذا الحدث التي سيتم بها توحيد البلاد على يد المولى الرشيد .

و في سنة 1668م قضى على الزاوية الدلائية و استولى على ما كان بها من ذخيرة و خيل و سلاح و كتب و وثائق و قام بتهجير رؤسائها الى فاس و تلمسان من غير ان يريق لهم دما او يكشف لهم عورة كما يقول الناصري .

و في سنة 1669م قضى على عرب الشبانات هذه الامارة التي نشات بعد انهيار الحكم السعدي ثم واصل تحركاته نحو الجنوب فاخضع تارودانت و قضى على حكم السملاليين بإليغ سنة 1671م .

يلاحظ ان الرشيد تمكن في ظرف وجيز و بسرعة من بسط نفوذه على كثير من انحاء المغرب و القضاء على منافسيه و هذا يدل على الضعف و الانقسامات التي اصبح عليها المغرب و على الدور الذي لعبه الجيش العلوي الذي نما بشكل سريع و يشير الى ذلك " مويط " mouette في رحلته حين يقول ان العناصر العسكرية الاولى التي انضمت اليه هي قبائل المغرب الشرقي ثم رجال تافيلالت بعد موت اخيه محمد و رجال الغرب بعد ان دخل الى فاس و انتصر على غيلان (خليفة المجاهد العياشي) .

لم يعط مويط رقما عاما لجيش المولى الرشيد و انما يستنتج ذلك من خلال الارقام الجزئية التي قدمها . إذ اصبح يتوفر على الآلاف من الفرسان و الراجلين و يشير مويط الى بداية تطعيم الجيش العلوي سيعرف تطورا اكثر مع بداية العهد الاسماعيلي حيث سيصبح اداة سياسية و اقتصادية هامة في سيرورة الدولة المركزية اذ اصبح عبارة عن مؤسسة عسكرية .

لم يتمكن المولى الرشيد من استكمال مشروعه السياسي اذ وافته المنية سنة 1672م بمراكش اثر اصابته في رأسه بعدما سقطت عليه شجرة .

⇦ المحور الثالث : المولى أسماعيل و توطين دعائم الدولة العلوية

بعد وفاة المولى رشيد سنة 1672 و في نفس السنة اي 1672 م و الى جانب ارثه للعرش ورث عدة مشاكل ناتجة عن الفوضى السياسية التي عرفها المغرب فبمحرد توليته دخلت البلاد في سلسلة من الاضطرابات و الثورات رغم المجهودات التي قام بها المولى رشيد لتمهيد البلاد ،فأصبح على عاتق المولى اسماعيل الدي لم يكن عمره يتجاوز 26 سنة مهمة صعبة و هي اعادة تمهيد البلاد و القضاء على جميع الانتفاضات للاستمرار في الحكم و لتركيز السلطة و اعادة تنظيم الدولة لجأ المولى اسماعيل الى رسم استراتيجية مدققة سواء في المجال السياسي او العسكري او الاداري او الضريبي.

1 - الثورات التي واجهها المولى اسماعيل

فنحن امام اكبر عملية تجنيد شهدها المغرب في تاريخه الحديث حسب الباحث " محمد المهناوي " في مقاله [التنظيم العسكري و علاقته بالمجتمع في العصر الاسماعيلي ،اعمال الثورة التانية لجامعة مولى علي الشريف] لم تطرح عملية جمع العبيد و الحراطين في المناطق الجنوبية و الوسطى من المغرب انه اشكالية لأنها كانت عملية اختارية لكنها في المدن الكبرى مثل تطوان - القصر الكبير -مكناس وخاصة فاس تحولت الى مسألة اجتماعية و نارية فقهية لأنها اصبحت عملية اجبارية و قد رأى الفقهاء في تجنيد الحراطين استقرافا لهم و ان كان السلطان يؤكد دائما على انها تدخل في اطار المصلحة العامة و خدمة الدين إذا فالمشكل لا يكمن في تجنيد العبيد بقدر ما يكمن في تمليك الجيش المكون من العبيد و الحراطين بواسطة شهادات عدلية متفق و مصادق عليها هذه العملية الوضعية ادت الى خلاف جدال فقهي و عقدت العلاقة بين السلطان و الفقهاء خاصة منهم اهل فاس.
و لفهم الخلاف لابد من التعرف على الوضعية الاجتماعية و اقتصادية للحراطين الدين كانوا موضوع تمليكهم موضوع

Email : ussaf22@Gmail.com
درس وحدة تاريخ المغرب الحديث من إعداد الطالب [لمشط يوسف]

نقاش و جدال يقول "المهناوي " ان هناك غموض حول اصل لفظ حراطاني و ان هناك تضارب في الاراء حول الاصل العربي الوظيفي للكلمة فقالوا انها من فعل حرث و منهم من ارجعها الى اصل الكلمة في اللغة العربية و هو حر و حرطاني و تعني حرثاني و قيل الحرطاني على قرب التخفيف لكن هذه الاستفسارات تبقى كلها مجرد فرضيات.
اما في المغرب فكلمة حرطاني تأخد مجرد مرادفات مثل احمر الجلد ،اسوقي ،القبلي إلا ان اقوى الاراء هي التي تعتبر الحراطين اقدم السكان بواحات الصحراوية و انهم اندروا عن الاثيوبيين و انتزجوا عبر التاريخ طويل مع عدة عناصر اخرى و كان الحراطين يمارسون الزراعة مقابل خمس الانتاج و عم في نفر السكان عناصر حرة لكن في وضعية دولة و قد اندمجوا في مجتمعات المدن الشمالية و تصاهروا مع العائلات القروية و اصبح لهم موضع اجتماعي مميز جعل انخراطهم في جيش العبيد يخلق مواقف متباينة او يطرح مسألة المشروعية التي انبثقت عنها عدة اجتهادات فقهية فبعد ان كان هؤلاء فرقا في الجيش اصبحوا عبيدا للمخزن و ملكا لبيت المال ،فعدم تمييز بين العبد و الحرطاني ادى الى ظهور علماء مؤيدين للمخزن فيما يخص مسألة تمليك الحراطين علماء معارضين حسب "محمد داود " في كتابه [تطوان الجزء التاني ص 41] " رمى طائفة من المسلمين الاحرار بالعبودية و هم معلومون في ذلك اصلهم احرارا و اجدادهم مسلمون " . و من الفقهاء الدين عارضوا المولى اسماعيل الفقيه عبد السلام الدي ثم حبسه و اعدامه خنقا سنة 1709 و قد كلف السلطان محمد عليليش بعملية جمع العبيد و ثوتيق الدواوين و ضبطها بعد ان يؤدي ثمن العبيد اما المتطوعون فكانت تمنح لهم الكسوة و السلاح و الخيل و كان تنتمي المصادر هؤلاء بعبيد النزقة و يقابلهم عبيد الدار لتمييز ما كان يعمل داخل القصر و كان هؤلاء العبيد يخضعون لتربية و التدريب و يتلقون تكوينا خاصا و قد بلغ عددهم سنة 1678انتى عشر الف و ازداد عددهم بإستمرار الى ان وصل الى مئة و خمسين الف و بواسطة هذا الجيش تمكن المولى اسماعيل من تحقيق مركزية الدولة و القضاء على كل الثوراث و اعادة تنظيم البلاد و رغم ذلك فإن المولى اسماعيل لم يتخلى على الجيش القبلي و هو جيش الكيش الدين منحوا الدولة اراضي يستغلها مقابل الخدمة العسكرية مثل قبائل الوداية الدي كان يتكون من اهل سوس و قبائل المغارة و قبائل العرب و قبائل الوداية و قد انزلهم السلطان في نقطة استراتيجية في المغرب الشرقي لمواجهة قبائل بني وفي منطقة سايس و تادلة لصد زحف القبائل الجبلية و حماية الطريق السلطاني بين مكناس و مراكش.

2 - تحرير الثغور المحتلة

لقد اولى المولى اسماعيل اهتماما كبيرا لحرير الثغور المغربية و قد اعتمد اسلوب المواجهة العسكرية فتمكن من استرجاع المنصورة او المهدية من يد القائد عمر الريفي سنة 1682 و هناك اختلاف بين المصادر فيما يخص كيفية تحريرها هناك من يقول انه ثم ذلك عتاد و هناك من يقول بقطع الماء عنها و قد استولى المغاربة على غناءم مهمة و ثم نقل من كان بحقها على مكناس و يقدر عدد ب 328 رجل.
ادا كان تحرير المنصورة ثم تم بهذه السرعة فإن تحرير مدينة طنجة تطلب وقتا طويلا و محاولات عديدة اولها سنة 1621 و تانيها سنة 1678اما المعركة الحاسمة فكانت سنة 1684 و التي ثم فيها تحرير مدينة طنجة و في سنة 1690 تحررت مدينة العرائش على يد القائد علي ابن عبد الله الريفي و تم اقتلاء الاسرى و يقدرون بألف و تسعة مئة اسير الى مكناس و في سنة 1691 دخل المغاربة الى اصيلا و حرروها.

⇦ المحور الرابع : أزمة الثلاثين (1727-1757)

لقد كانت فترة المولى اسماعيل فترة استقرار نهج فيها السلطان استراتيجية شمولية مست جميع الميادين انها انها كانت تحمل في طياتها جدور الازمة التي ستحدث بعد وفاته.

1 - ازمة السلطان بعد وفاة المولى اسماعيل و دور جيش العبيد في ذلك

ادا كان العنصر الاساسي الدي عرفنا المغرب بعد وفاة المولى اسماعيل سنة 1727م هو جيش العبيد الدي تحول من اداة الى تحقيق الامن و الاستقرار الى اداة لخلق الاضطراب و الفوضى و اضعاف السلطة عن طريق تلقيين و خلع السلاطين و كان من اصل عبيد ابي رملة لما بلغوا الغاية في القرب و الجور و البغي و الفساد و عما جورهم جميع البلاد و تقجبوا من قوتهم و كثرتهم وصاروا يعبثون بالملوك يخلعون و يينهبون هذا "تاريخ الضعيف الرباطي ص 137" وقد احتدت الازمة في كل انحاء البلاد و ساهمت فيها كل الاطراف مثل ثورة قبائل سوس التي بايعة عبد الملك.
عندما بايع الجيش العبيد احمد الذهبي و ظلت مدينة تارودانت تشكل ملجأ لثوار طيلة هذه الفترة كما كانت القبائل كلها جمع المدن و تحاصرها و كان لهذه الاوضاع انعكاس على المجتمع و الإقتصاد مثل ارتفاع الاسعار و انتشار الخراب و تنقلات السكان فرارا من المجاعات و الاوبئة اضافة الى اتقال كاهن السكان من ضرائب مثل التي كانت تفرض على اهل فاس و التي جعلتهم يهاجرون من المدينة ، ان المكانة التي وصلوها جيش العبيد في عهد المولى اسماعيل سواء فيما يخص المناصب و الاولويات جعلتهم يستبد بالوضع بعد وفاته و تتمرد و يضع نفسه في مرتبة اهل الحل و القد في مقدمة السلم .

Email : ussaf22@Gmail.com
درس وحدة تاريخ المغرب الحديث من إعداد الطالب [لمشط يوسف]

وهكدا تمت مبايعة بيعة احمد الذهبي و عبد الملك ما بين سنة 1729و 1727 فالاول بويع من طرف عبيد البخاري و كان يمثل الشرعية لأنه هو الاول الدي تمت بيعته اما عبد الملك فتمت بيعته من طرف اهل فاس و علامائها و شرفائها مما جعل اخوين يدخلان في صراع انتهى بموتهما و رغم ذلك استمرت الازمة مع المولى عبد الله الدي بايعه جيش سنة 1729 و دخل في منافسة مع اخوته الدين بويع لهم وهم علي الاعرج و محمد ولد عربية وزين العابدين و قد تمت بيعة المولى عبد الله مرات حاول خلالها تأييد بيعته و دفاع عن مشروعيته كخليفة ،وتحتفظ المصادر التاريخية ببيعة مولاي عبد الله الدي اصبح لجيش العبييد فهو اول من بايع السبعة الخاصة كان كما سبق الدكر على رأس القائمة اهل الحل و العقد و هذه العلماء و الاعيان و عمال الاقاليم تم قوات القبائل و اجماع هذه العناصر على بيعة السلطان يمثل بالسكة دعما سياسيا و قوة لتركيز حكم و بالرغم من ان مفهوم البيعة ظل مطروح في هذه الفترة فإن مشروعية المولى عبد الله تبقى واضحة لأن بيعات اخوته جاءت من بعده لذلك لم يكن عليهما الاجماع.

حظ موفق للجميع

إنشاء الله

Email : ussaf22@Gmail.com
درس وحدة تاريخ المغرب الحديث من إعداد الطالب [لمشط يوسف]